اهل الحق ان الهداية والضلالة من خلق الله تعالى وايجاده لا دخل للعبد
في واحد منها خلافا للمعتزلة قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وما تشاءون الا ان يشاء الله
خلقكم وما تعملون واصرح من ذلك في ابطال مذهبهم الفاسد انه تعالى
اراد هداية الجميع قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فعم الدعوة وخص الهداية وقوله تعالى قل كل من عند
الله وانما اضيفت السيئة للنفس في وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وفي قوله صلى الله عليه وسلم في بعض ادعية الافتتاح والشر ليس اليك
تعليما للادب انه لا يضاف اليه سبحانه وتعالى المحقرات كالا يقال يا خالق
القردة والخنازير وان كان خالق كل شيء **فاستهدوني** اي اطلبوا مني
الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين
انها لا تكون الا من فضلي وامري **اهدكم** اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة
او اوصل من شئت ايصاله في سابق العلم القديم الازلي وحكمة طلبه
تعالى منا لسؤاله للهداية اظهارا للافتقار والاذعان والاعلام بانه
لو هداه قبل ان يسأله لربما قال انما اوتيته على علم عندي فيضل بذلك
فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية
وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعلم
قدر عظمته الا العارفون **يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته**
وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق
بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه
اطعام احد فقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
التزام منه تفضلا لا انه واجب بالاصالة فهو نظير انما التوبة
على الله الاية اي قبولها واجب منه تفضلا الا انها لا عليه لزوما
ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق
على اسبابها الظاهرة كالحرف والصنائع وانواع الاكتساب لانه
تعالى

تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل
محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن
ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وقته **فاستطعموني**
اي اسألوني واطلبوا مني الطعام ولا يغتر ذو الكثرة ما في يده فانه
ليس بحوله وقوته بل الله تعالى هو المتفضل به عليه فينبغي له مع ذلك
ان لا يغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه
فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت
اليهم **اطعمكم** اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه
مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن
وتحرك قلب فلان لاعطاء فلان وتحوج فلانا لفلان بوجه من الوجوه
لينال منه نفعا فتبصر فانه تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تاديب الفقرا
وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تستطعمونهم انا
الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم **يا عبادي كلكم عار الا من كسوته**
فاستكسوني اكسكم واسألوا الله من فضله وفي هذا جميعه اوفى
تنبيه واظهر تقرير على افتقار ساير خلقه تعالى اليه وعجزهم عن
جلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع
عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا به ولا استمساك الا بسببه
ومما نقل عن حكم عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ابن ادم انت
اسوا بربك ظنا حين كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص حين كنت جنينا
محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت
اشدك **يا عبادي انكم تخطئون** ضبط بفتح اوله وثالثه ومن خطئ
يخطأ اذا فعل عن قصد كعلم يعلم ومنه ناصية كاذبة خاطئة ولا يصح
من اخطأ الرباعي لانه الفعل من غير قصد وهو لا اثم فيه بالنص
والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني اغفر وفيه نظر ولا سلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)